الامريكية في المنطقة .. » (الجمهورية ٧٢/١١/٨). وقبل ان نتعرض لمناقشة هذه الموضوعات لا بد لنا من ايراد وجهة نظر اخرى مناقضة . وجهة النظر هذه عنوانها «لا بد من التصدي للانحياز الاميركي» (لسان الحال ٧٢/١١/١١) . ولكنها في الواقع ليست تصديا . ان وجهة النظر هذه تنطلق من ان تصحيح العلاقات يبدو ممكنا الان « ... فان الباب يبدو مفتوحا امام اربع سنوات كاملة يمكن فيها السعي الى زحزحة هذا الانحياز من مواقعه الى مواقف اقرب الى العدالة ... »

ولكن هذا كله مربوط بأمرين : الاول : « ... يتوقف علينا نحن ... » علينا نحن العرب ان نعرف كيف نحدد مطالبنا بوضوح وان نعرف كيف ندافع عن حقوقنا « الدفاع المقنع للاميركيين وليس الدفاع العاطفي الصالح للدعاية الداخلية ... » الثاني : ان نختار « ... قيادة سياسية لقضية فلسطين يوكل اليها امر المفاوضة ، وما يتبعها من اخذ وعطاء ، شرط الا تكون عرضة للتخوين في أول مناسبة » . ولا يفوت صاحب المقال من ان يؤكد: « ان العرب مدعوون الى دفع « شيء » ثمنا لاخطائهم السابقة ولخسائرهم الحربية ... » فاذا رفضوا واصروا « .. فان الخسارة في نهاية المطاف ، ستكون اكبر من اي « تنازل » يمكن ان يتحمله العرب بارادتهم ورضاهم » . ولهذا « ... فعلى الذين ليس عندهم غير الفكر السلبي ان يتنازلوا ويسمحوا لافكارهم وعقولهم ان تتحرك بالسرعة المطلوبة ... »

هناك خطان اذن . احدهما يريد اقناع الولايات المتحدة واخر يريد الضغط عليها باستخدام مختلف الوسائل . ولكن هل يجدي الضغط ؟ هذه قضية بحاجة الى الدراسة الواعية ، لان الاجابة العشوائية تقود الى نتائج عشوائية . ولا يجوز الارتجال في قضية كهذه . ولهذا فلا بد من ان نسأل انفسنا قبل الاجابة ماذا نريد نحن من الولايات المتحدة ؟ هل نريدها ان تكون وسيطا ؟ هل نريدها ان تضغط على دولة الاحتلال لتنفيذ قرار مجلس الامن ام نريد غير هذا ؟ ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تكون وسيطا لانها طرف . وهي طرف لانها تريد استمرار سيطرتها على المنطقة وثرواتها . وليس صحيحا ان تأييد الولايات المتحدة لدولة الاحتلال ناتج عن تأثير اصوات اليهود او اموالهم او نفوذهم فحسب . ان للولايات المتحدة مصالحها الكبرى التي تدفعها الى مثل هذه المواقف . والتنافس على كسب ود دولة الاحتلال ليس تنافسا انتخابيا وان بدا كذلك ... انه تنافس على اعلان الالتزام بمصالح الاحتكارات الاميركية في بلادنا . لقد بدأت الولايات المتحدة مرحلة جديدة من سياستها الامبريالية ، وخلال هذه المرحلة اخذ تأييدها لمشروع الاستعمار الصهيوني في فلسطين يزداد حدة واندفاعا . كانت مطامع الاحتكارات في هذا الوقت قد اكتشفت بترول المملكة العربية السعودية واخذت تنظر بجشع الى بترول العراق والكويت . واذا كانت بريطانيا قد فكرت في القرن التاسع عشر بقيام دولة صهيونية من اجل حماية قناة السويس والطريق الى الهند ومنع قيام وحدة عربية ، فان الولايات المتحدة الاميركية فكرت في مصالحها الخيالية في المنطقة عندما بدأت دعمها العملي والمنظم لقيام دولة الاحتلال الصهيوني ، ثم لدولة الاحتلال بعد قيامها . ومنذ ذلك الحين وهذا الدعم يتعاظم . لان اهمية مصالح الولايات المتحدة كانت تتعاظم ايضا . ولهذا ليس بدعا ان نرى الحزبين ، الجمهوري والديمقراطي ، يتنافسان على تقديم العون لدولة الاحتلال الصهيوني ،وليس غريبا ان يؤكد زعيم الجمهوريين في مجلس الشيوخ — ردا على نقد الديمقراطيين — من : « ... ان المساعدات التي قدمها نيكسون لاسرائيل تفوق عشر مرات المساعدات التي قدمتها اية حكومة امريكية سابقة ... » . (الاخبار ، السباق المحموم ٧٢/١٠/٣) .

فاذا كانت الولايات المتحدة الاميركية طرفا فهل يمكن ان تضغط على دولة الاحتلال الصهيوني من اجل الانسحاب ؟ ان الولايات المتحدة الاميركية لن تضغط على دولة الاحتلال الصهيوني ، لان القضية قضيتها اولا . هل من مصلحة الولايات المتحدة ان تنسحب دولة الاحتلال ؟ هل من مصلحتها ان يتفوق العرب ؟ اجابت الولايات المتحدة على هذا كله بصراحة قاسية وقالت : لا . فما الذي تريده الولايات المتحدة اذن ؟ هل تريد حربا دائمة؟ بالطبع لا ولكنها تريد استمرار هيمنتها وضمان مصالحها . وهذا ، من وجهة نظرها ، لا يتم الا من خلال التوسع الصهيوني والتفوق الصهيوني في المنطقة . وعليه فان هدف الولايات المتحدة الان هو تكريس الانتصار الصهيوني في حزيران وتكريس الهزيمة العربية . ولكنها في الوقت ذاته تبحث